عنوان البحث: الحياة الاجتماعية في الأمصار الإسلامية خلال القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي (مدينة البصرة أنموذجًا)

الباحث: م. د. تغريد خالد عبد الكريم
مكان العمل: المديرية العامة تربية صلاح الدين
الإيميل: taghreedkhalid2666@gmail.com

تاريخ النشر: جمادى الآخرة 1447 هـ / تشرين الثاني 2025

الملخص:

في المناطق الحدودية لانتشار الإسلام، ظهرت الأمصار، والتي كانت بمثابة قاعدة للمزيد من الفتوحات. ثم تطورت الأمصار إلى مراكز حضرية وإدارية. وقد حدث هذا على وجه الخصوص في حالة مدينة البصرة العراقية، فهي من أوائل المدن العربية التي اخذت تجربة التمدن خارج شبه الجزيرة العربية في القرن الاول للهجرة/ السابع للميلاد، ومن الناحية الاجتماعية كانت البصرة تطغى عليها الازمات والحروب السياسية والقبلية، فقد كانت مكونات مجتمع البصرة بعد الفتح الاسلامي تتكون من العرب وغير العرب فضلا عن العبيد، فأما العرب فكان معظم قبائلهم هم: الحجازيين، وبكر بن وائل، والازد، وتميم، وعبد القيس.

وكان للمرأة البصرية دور مميز في مجتمع ذلك العصر، ولها حضور فاعل في الجانب السياسي والتجاري، وكان للبصريين طقوس وعادات يمارسونها في احتفالاتهم، وكذلك كانت لهم ملابسهم التي تختلف باختلاف مهنهم، ودرجاتهم الاجتماعية، وثرائهم . وكان لهم شعائر عند الموت ومراسم الدفن، التي لم تتغير كثيرا عما هي عليه الآن .

الكلمات المفتاحية: الامصار، الحياة الاجتماعية، البصرة، الفتح الإسلامي.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Search title: **Social Life in the Islamic Cities during the First Hijri Century/ Seventh CE: The Case of Basra**

Researcher: **Dr. Taghreed Khalid Abd al-Karim**

Workplace: **General Directorate of Education Salah al-Din**

Email: **taghreedkhalid2666@tu.edu.iq**

Publication date: **November 2025**

Abstract:

In the border regions of the spread of Islam، amsar (garrison towns) emerged، serving as bases for further conquests. Over time، these amsar developed into urban and administrative centers. This was particularly the case with the Iraqi city of Basra، one of the earliest Arab cities to experience urbanization outside the Arabian Peninsula in the first century AH / seventh century CE.

Socially، Basra was marked by crises and political as well as tribal conflicts. After the Islamic conquest، the population of Basra consisted of Arabs، non-Arabs، and slaves. Among the Arabs، most belonged to tribes such as the Hijazis، Banu Bakr ibn Wa'il، Al-Azd، Banu Tamim، and Abd al-Qays.

Basran women played a distinctive role in society at that time، with active participation in political and commercial life. The people of Basra also practiced specific rituals and customs their cel.

Keywords: cities, social life, Basra, Islamic conquest.

المقدمة:

قبل بداية الدعوة الاسلامية وقبل نزول القرآن كانت القبائل العربية قبائل متفرقة ومتناحرة مع بعضها، تسود عليها طابع العصبية القبلية وهمجية اهل البادية، لذا فقد كانت الحروب فيما بينهم ولاسباب ممكن ان تكون اسباب تافهة، فانتشرت فيما بينهم الامية وتفشى الجهل ، وكانت العبودية جزءا لا يتجزأ من حياتهم الاجتماعية، ولم تكن هناك قوانين او مبادئ اساسية تحدد علاقة العبيد بأسيادهم ، وكانت لدى قبائل العرب عادات اجتماعية سيئة, ومن تلك العادات: احتقار المرأة والتقليل من شأنها، فمثلا كانت زوجة الأب تورث حالها كحال سائر الحيوانات، وكذلك انتشرت ظاهرة سيئة اخرى الا وهي وأد البنات , ويقصد بها دفن البنات الاطفال وهم احياء، بسبب التشاؤم والطيرة من الأنثى، وانتشرت غيرها من السلوكيات الخاطئة، وبعد نزول القرآن الكريم ومجيء الإسلام، كان بداية نهج اجتماعي وأخلاقي مغاير عما كان عليه المجتمع في ذلك الوقت، وكان من نتائجه ان توحدت القبائل المتفرقة المتناحرة فيما بينها, واندمجت في قالب الإسلام، كذلك فان الاسلام أزال الفوارق الاجتماعية بين التاس، وصارت الأفضلية للأكثر تقوى، اما المرأة فان الاسلام اكرمها ومنحها حقها، كما انهى سلوك وعادات الجاهلية، وأسهمت تلك التحولات في تأسيس حضارة إسلامية متميزة امتدت قرونا طويلة

ولذلك سنتناول في بحثنا هذه الحياة الاجتماعية في مجتمع الامصار الاسلامية، وما كان للإسلام من تأثير على تلك الحياة، وسنأخذ أنموذجا لتلك الامصار الاسلامية ، ألا وهو مدينة البصرة ، إذ إنها أول مدينة عربية تعيش تجربة التمدن والاستقرار خارج شبه جزيرة العرب، وكذلك تنوع مكوناتها السكانية . ومنذ نشأتها في القرن الأول للهجرة كان تاريخ البصرة مليئ بالعنف والتعقيد بسبب الأزمات والحروب التي كانت سائدة انذاك، فضلا عن صراع تقليدي بين القبيلة وعناصر اخرى متحضرة تسعى لإحداث التفاهم والانسجام داخل المدينة . ومع تقادم الزمن تمكنت قوى التحضر والاستقرار من فرض رأيها . إذ تضافرت العوامل الإدارية والعسكرية على إضعاف روح التضامن القبلي وفرضت على العرب تطويع نظمهم البدوية لظروف الحياة المستقرة في المدينة مما ساعد على تطورها الاجتماعي والاقتصادي . ومن ثم تحولها إلى مدينة ذات شأن مهم، في ميادين الفكر والأدب والعلوم.

المبحث الاول

مكونات مجتمع البصرة بعد الفتح الاسلامي

أولا : العرب

منذ تأسيس البصرة على يد عتبة بن غزوان سنة 14هـ/ 635م كان سكن المقاتلين العرب الذين استوطنوا فيها وفقا للنظام القبلي، وكما كان سائدا في شبه الجزيرة العربية حيث النظم كانت تقوم على اساس القبيلة، لذا فقد تم تقسيم المدينة الى خطط وكل خطة يسكنها قبيلة معينة تسمى باسم تلك القبيلة، وظلت هذه الخطط محتفظة بأسمائها لمدة طويلة، وكان هناك بين الخطة والقبيلة في بداية تأسيس المدينة، إلا أن هذا التوازن اختل مع مرور الوقت؛ بسبب التزايد المتسارع للسكان بسبب الهجرة المتزايدة نحو المدينة (عبد الجبار ناجي، 2001م، ص159).

وقد قسم والي البصرة زياد بن ابيه (ت: 53هـ/673م) الولاية إلى أخماس خمسة وجعل كل خمس يضم عددا من العشائر، وهذه الأخماس كانت كالآتي :

ـ الخمس الأول / (أهل العالية)؛ وهم أهل الحجاز، وهم من الأسر الإدارية التي جاءت الى البصرة ، وكان البعض منهم من أقدم مقاتلة البصرة، وبرز فيهم رجال كانت لهم مكانة متميزة في المدينة، غالبهم من قبيلة ثقيف(ماسينيون . ل ، 1981م، ص 16.17) .

ـ الخمس الثاني/ (الأزد) : وهذه القبائل قد برزت اجتماعيا واقتصاديا منذ السنوات الأولى لتأسيس البصرة، ومن هؤلاء أزد عمان، وقد اشتهرت قبائل الأزد بخبرتهم الواسعة في ميدان التجارة والملاحة(العلي، 1986م ، ص 81).

ـ الخمس الثالث / (بكر بن وائل) : وهم من ربيعة (فقد كانوا يحرسون طريق الحج من ولاية البصرة حتى الديار المقدسة ، فقد كانوا يحرسون الطرق وما يمر فيها من قوافل تجارية من شبه الجزيرة العربية الى خراسان وبلاد الاتراك (ماسينيون ، خطط البصرة. ص 18).

ـ الخمس الرابع / (تميم) وهي من القبائل الكبيرة التي جاءت إلى البصرة منذ بدايات تأسيسها وظهر فيها عدد من الرجال البارزين الذين كان لهم دور مهم, وشغلوا مناصب ادارية هامة. وقبيلة تميم تلي الأزد من حيث العدد، ومن رجال تميم المعروفين الأحنف بن قيس، وهو شخصية تاريخية بصرية معروفة (ماسينيون ، خطط البصرة. ص 19) .

ـ الخمس الخامس/ (عبد القيس) : وهي من أقل القبائل عددا ، والمعلومات عن خططها وعشائرها في البصرة قليل جدا ، ويبدو أن أفراد هذه القبيلة كانوا يتداخلون في السكن مع غيرهم من القبائل(صالح العلي ، خطط البصرة. ص 87).

ان خلفيات واصول هذه القبائل البيئية والثقافية اوجدت في ولاية البصرة مجتمعا منقسم الى عالمين حضاريين متباينين:

النمط الأول :هم سكان المدن الاقل تأثرا بتقاليد البداوة، وقد شكل هذا النمط قوة مؤثرة في حياة البصرة، وتمكنت من التحكم بأحداث المدينة ومجرياتها.

النمط الثاني : فكان يتمثل في القبائل التي جاءت من اواسط نجد الى البصرة , وكان هذا النمط الثقافي يتمثل في قبائل بنو عامر واسد وتميم ,

اضافة الى عشائر اخرى والحلفاء ، وكانت تلك القبائل ، هم من القبائل الرحل، رعاة وبدو من الطراز الأول، وكانت لهم مساهمة ودور فاعل في الحوادث الكبيرة في البصرة(جعيط، 1986 م، ص 19).

ثانيا : العناصر غير العربية

كان العرب يسعون الى المحافظة على شخصيتهم وذلك من خلال الابتعاد عن مخالطة الشعوب الاخرى التي خضعت للدولة الاسلامية, الا ان هذا الامر لم يمكن تحقيقه دائما, ولاسيما في مدينة كبيرة مثل البصرة، فقد ايقن المستوطنين من العرب انه لا يمكن الاستغناء عن العنصر الاجنبي والاستعانة باصحاب الحرف وذوي المهن الذين لا يمكن ان تستقيم المدينة من دونهم . وخاصة انها كانت في مرحلة التطور والنمو , فكانت هناك الحاجة الماسة بنائين وعمال مهرة من اجل تنفيذ مشاريع المدينة كتشييد الجسور وشق القنوات المائية, اضافة الى التوسع الكبير في استصلاح الاراضي, وامتلاكها كقطائع من قبل الامراء والقادة . (البلاذري، 1988م، ص 351) .

وهذا ما أوجد الحاجة الكبيرة الى وجود العمال العاملين في الزراعة, ولم تكن هناك وسيلة لتوفير هؤلاء العمال الا عن طريق تشجيع سكان المناطق المجاورة للبصرة للهجرة الى المدينة, وكذلك فان النشاط التجاري المتزايد فتح المجال لكل اصناف المهن, يضاف الى ذلك فان العرب ورثوا الادارة من الدولة الساسانية بكل الموظفين والعمال, الذين كان اغلبهم من العنصر الفارسي, لذلك فقد كانت هناك عناصر فارسية ومن اصول مختلفة, وكذلك هنود قدموا من المحيط الهندي, كذلك الزنوج الذين توافدوا الى البصرة

من مناطق مختلفة لاسباب اقتصادية . ومع نمو البصرة وازدهارها بدأت هذه الجماعات يزداد عددها, وصاروا يشتركون فعليا في حياة المدينة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حتى صارت كثرتهم مصدر قلق للسلطة في البصرة, خصوصا في عصر الدولة الأموية، الذي كان متشددا في هذا الجانب . (العش، 1992 م، ص 149 ـ 150)، وذكر ان الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان (41هـ – 60 هـ / 661 م– 680 م) حيث انه دعا كلا من الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب ليقول لهما: " إني رأيت هذه الحمراء (الأجانب) قد كثرت، واراها قد قطعت على السلف وكأني أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان. (ابن عبد ربة، 1984 م ، ج 3 ، ص 361) . اوقال لهما انه ينوي قتل نصفهما, تاركا النصف الاخر للقيام على عمارة الاسواق وعمارة الطرق, وقد وافق سمرة (وهو معروف بسلطته المفرطة) على الخطة التي طرحها الخليفة معاوية , اما الاحنف بن قيس فقد كان موقفه مغايرا ودافع عنهم, وقد اخذ معاوية بن ابي سفيان برأيه . وقد اكتفى بنقل البعض منهم الى مناطق اخرى. (ابن عبد ربة، 1984م ، ص 362) .

ومن جهة اخرى فقد كثرة هؤلاء الى استمرار الحياة الاقتصادية بكافة صنوفها واستمر نشاطها من دون توقف, حتى في الظروف المضطربة, فعندما كانت القبائل منشغلة بمشاكلها الداخلية, فقد استفادت تلك الجماعات من الحماية التي توفرت لها في بداية تأسيس المدينة, اذ انهم وضعوا أنفسهم تحت حماية أفراد اقوياء أو قبيلة معينة، وصاروا يتمتعون بالمنفعة التي تتوفر لهم من خلال الولاء للسيد او القبيلة, وكان مجتمع البصرة قائم على العصبية القبلية, وكانت السيادة والغلبة للعرب, وكان نظام الولاء افضل وسيلة لغير العربي لتحقيق ما يريده . ومن الملاحظ ان اتصال الاجانب بالعنصر العربي بالولاء يتفاوت من حيث الزمن الذي اعلنوا فيه الولاء . (شارل بيلا١٩٨٥م، ص69) ، وكذلك يتفاوت في طبيعة هذه العلاقة بين السيد ومولاه, فنجد انه ظهر في البصرة, اضافة الى اسرى الحروب نوع اخ من الموالي الاجانب والذين كانوا يقيمون في البصرة بمحض ارادتهم , فقد ارتبطوا بصفة الولاء باحدى القبائل, او باحد الافراد بارادتهم ومن غير اي ضغوط . اضافة الى الرقيق والموالي الذين اصطحبتهم القبائل التي استقرت في البصرة. وكان هؤلاء من اصول ومناشئ مختلفة . كان هناك العديد من العناصر الاجنبية التي استوطنت في البصرة وكان هؤلاء من جنسيات مختلفة , وفي مقدمتهم افراد من الجيش الساساني الذين استسلموا للجيش الاسلامي, وقد اعلن العديد منهم اسلامهم ففي ولاية موسى الاشعري اسلم اربعة الاف شخص تقريبا من الاساورة, وكانوا من الفرق العسكرية في الجيش الساساني , وقد عقد الوالي موسى الاشعري معهم اتفاقا يمنحهم بموجبه الحقوق التي كان يتمته بها العرب، لذلك قام باعطائهم الخطط, وخصص لهم الارزاق والعطاء, واشترط عليهم ان يقاتلوا الى جانب المسلمين، وقد حافظ هؤلاء الجنود على وحدتهم ودخلوا في حلف مع قبيلة سعد من بني تميم . (البلاذري، ، ص 373)، وهناك من اعتبر السند هم أصل هؤلاء الأساورة (شارل بيلا ، ص 71) ، وقد ازداد عددهم في البصرة بعدئذ بما انضم إليهم من الجنود الهاربين من القوات الساسانية(البلاذري، ، ص 374) .

كذلك كانت هناك مجموعة مهمة أخرى من الاجانب في البصرة، تسمى (السيابجة) حيث انه في بعض الفترات اوكلت الى هؤلاء مهام فنية وادارية, منها انهم كلفوا بحراسة مؤسسات الدولة المهمة كبيت المال والسجن وكذلك دار الامارة, كما انهم وبسبب خبرتهم الطويلة في مجال الوظائف البحرية والملاحة, فقد كلفوا بالخدمة على ظهر السفن التابعة للأسطول الإسلامي في الخليج، واعتبرهم البعض انهم من اصول فارسية . (العلي، 1953 م ، ص 85) ، الا انهم من الارجح ان هؤلاء كانوا من جزر في المحيط الهندي، وبالتحديد من جزيرة الزابج (او سومطرة) وقد هاجروا اولا الى الهند وبعدها الى العراق والخليج, وكان اول ظهورهم في عهد ما قبل الاسلام, واستخدموا من قبل الساسانيون كقوة لحماية السفن من غارات القراصنة (البلاذري، ص 374 ـ 375) ، وقج تم تجنيد البعض منهم في الجيش الساساني، وبعد انتصار المسلمين على الفرس الساسانيين ، وتأسيس مدينة البصرة، استقر هؤلاء في البصرة, ثم تحالفوا مع بني حنظلة من قبيلة بني تميم, وكذلك تحالفوا مع فروع اخرى من القبائل العربية . (صالح العلي، ص 86 ؛ شارل بيلا ، ص 74).

ومن القوى الاجنبية الاخرى كان هناك (الزط) وأصولهم من بلاد السند, وقد استقروا في فترة ما قبل الاسلام على سواحل الخليج العربي, وبعد الفتح الاسلامي دخل هؤلاء المجموعة في الاسلام, وقام الوالي موسى الاشعري باسكانهم في البصرة, ثم تحالفوا ايضا مع بني حنظلة من قبيلة تميم . (البلاذري، ص 376) .

وكان الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي(ت: سنة 95 هـ / 714 م) قد قام بجلب اعداد كبيرة من الزط من بلاد السند, وجلب معهم دوابهم واسكنهم في احد مناطق البصرة المسماة (البطيحة) , حيث كانت هذه المنطقة ملائمة من حيث البيئة لظروف حياتهم السابقة, واستقروا في البطيحة وتكاثروا بها , وقد قام هؤلاء القوم بعد ان قوت شوكتهم بحكة تمرد عنيفة ضد الدولة, وذلك في مطلع القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي , وعذا التمرد نشر الرعب في البصرة , حتى تمكنت الدولة من القضاء عليها وذك في سنة 220 هـ / 835 م , وكان عدد تلك المجموعة (الزط) في ذلك الوقت اكثر من سبعة وعشرون الف شخص, وكان حوالي اثنا عشر الف منهم يحملون السلاح, ثم قامت الدولة بتفريقهم الى جهات متعددة من البصرة . (الطبري ، 1979 م، ج 9 ، ص 10).

وهناك جماعة اخرى تسمى (البخارية) (نسبة الى مدينة بخارى) , وهم من اواسط اسيا قام عبد الله بن زياد والي البصرة عبيد الله بن زياد بجلبهم من مدينة بخارى واسكنهم البصرة, وقد خصص لهم الارزاق والعطاء, وكان عدد البخارية ما يقرب من الاربعة الاف شخص, وكانوا يسكنون في حي واحد ويشكلون وحدة متميزة من احياء المدينة, وكان هذا الحي يعرف باسم (سكة البخارية) (شارل بيلا، ص 72) .

ومن المحتمل ان يكون البخارية قد اختلطوا ومنذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي بالحياة العامة في المدينة، وامتزجوا بالموالي الفرس الذين نزلوا البصرة في وقت سابق . (لومبارد، 1998 م، ص 265).

ثالثا : العبيد

وصلنا الى الفئة الأخرى من فئات المجتمع البصري، ألا وهي فئة العبيد أو الرقيق ، إن المعارك التي انتصر فيها البصريون، جعلتهم يغنمون عددا كبيرا من الأسرى، وكان يجوز للمسلمين ، بموجب احكام القران أن يسترقوهم أو يفادوهم، أو يمنوا عليهم فيطلقوهم أحرارا ، ويبدو أن المسلمين أطلقوا سراح معظم من وقع بأيديهم من الأسرى ، ولم يسترقوا إلا حاميات المدن التي قاومت المسلمين مقاومة شديدة أو ثارت عليهم بعد استسلامه (صالح العلي، ص 50).

فضلا عن ذلك وجدت في البصرة أعداد كبيرة جدا من الزنوج الذين جلبوا كرقيق من إفريقيا الشرقية، ويبدو أن ذلك كان مرتبطا بتوسع التجارة .وكان طريقة الحصول على هؤلاء العبيد اما من حملات الغزو او يشترونهم مقابل سلع معينة , ثم يتم نقلهم عن طريق البحر الى مصر او عن طريق الخليج العربي الى البصرة . (صالح العلي ، ص 143)، وقد استخدم هؤلاء العبيد بكثرة في ازالة السباخ من الاراضي الزراعية, وكذلك استخدموا في حملات استصلاح أراضي البصرة, والتي كانت معروفة بملحيتها العالية, وفي منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي, ادى وجود اعداد هائلة من هؤلاء العبيد الى قيام حركة مدمرة استمرت حوالي خمسة عشر سنة, (255 هـ - 270 هـ / 868 م - 883 م) , وقد عرفت هذه الحركة باسم (حركة الزنج او ثورة الزنج) . (الذهبي، 1993م، ج 24 ، ص 261 ؛ 2004م ، ص 264) وقد نجم عن هذه الحركة تقويض صرح المدينة وازدهارها, ونشرت ايضا الذعر والرعب في صفوف الناس, وعمت المدينة الفوضى والدمار .

المبحث الثاني

بعض من مظاهر الحياة الاجتماعية في البصرة

1. المرأة البصرية ودورها في المجتمع

جاء الدين الاسلامي بنظام متكامل لكافة جوانب الحياة ، ومن الناحية الاجتماعية اكد الاسلام على قيام علاقات متكافئة بين المرأة والرجل، فساوى في الأصل والنشأة بين الرجل والمرأة ، فقال تعالى:"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"(الاية 13 ، سورة الحجرات)، وساوى بينهما في الحقوق والواجبات، قال تعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم"(الاية 228 ، سورة البقرة) . ومن جانب اخر فقد

تمتعت المرأة في ظل الاسلام بكثير من المميزات الاقتصادية منها حق الارث بعد أن كانت محرومة منه، واعطى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نصيبها من الفيء والغنيمة .

أما فيما يخص المرأة البصرية فعندما بدأت الفتوحات الاسلامية اصطحب العديد من المقاتلين نساءهم، وفي البصرة كانت هناك العديد من النساء اللاتي اصطحبن ازواجهن واشتركن في المعارك التي دارت هناك(الطبري، ج 6 ، ص 256 ـ 257)، وبسبب سكن الصحابة والصحابيات البصرة فقد اسهمت المرأة البصرية في رواية الحديث النبوي الشريف، وكان لبعضهن مجلس تقعد به تروي الحديث وتعلم الناس، وقد بلغت نسبة راويات الحديث من النساء البصريات نسبة كبيرة (العلي، ص 50) .

وكان من جراء استئناف النشاط التجاري في البصرة ، توسع كبير في اقطاعات الاراضي واستصلاح الاراضي التي قام بها اهل البصرة مما ادى الى أن درت عليهم هذه العملية اموالا طائلة ، وقد اسهمت المرأة البصرية في عملية استصلاح الاراضي وحفر الانهار في البصرة ، ومنهن دحاجة ام عبد الله بن عامر التي حفرت نهرين وتصدقت بهما على اهالي البصرة(البلاذري، ص 350).

وكان لبعض نساء البصرة حضور في كثير من الاحداث السياسية التي شهدتها المدينة ولاسيما في القرن الاول للهجرة / السابع للميلاد، ومن اولئك النساء مارية بنت سعد التي كان يجتمع في بيتها سرا عدد من رجالات عبد القيس من انصار الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ولما بلغهم خروجه على العراق اجتمعوا في بيتها وخرج عدد منهم الى الكوفة لنصرة الحسين (عليه السلام) واستشهدوا معه(ابن الأثير، 1997 م ، ج3 ، ص 133). ومن النساء البصريات هند بنت المهلب بن ابي صفرة التي خرجت الى الشام بعد أن سجن اخيها يزيد بن المهلب ، وكلمت الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (99 هـ ـ 101 هـ / 717 م ـ 719 م) وسألت عن سبب سجن اخيها ، فاخبرها أنه يخشى منه أن يشق عصا الطاعة، فقالت له كلمتها المشهورة : "فالعقوبة بعد الذنب أو قبل الذنب؟ " (ابن عساكر 1995م ، ج 70 ، ص 191). وكذلك فعلت عاتكة بنت الملاءة حينما ذهبت الى الشام وقابلت الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان (105 هـ ـ 125 هـ / 723 م ـ 743 م) وشكته ظلم صاحب الشرطة(البلاذري، 1996م، ج 13 ، ص 90).

كذلك ظهر عدد من النساء البصريات من ذوي رؤوس الاموال استثمر اموالهن في التجارة أو الزراعة ، أو مشاريع خدمية أخرى ومنها بناء الحمامات في المدينة فكان هناك حمامات لنساء بصريات ومنهن ربطة بنت زياد(البلاذري، ص 344).

2. الأعياد والمناسبات

المسلمون في البصرة وفي جميع الأمصار الإسلامية يقيمون في منسابات الاعياد كعيدي الفطر والاضحى ويوم المولد النبوي احتفالات كبيرة، فقد كان المسلمون في هذه الاعياد يتزينون ويلبسون أحسن الثياب، ومن طرق الاحتفال بهذه المناسبات هو ان يقوم الفرسان بالسباق على الخيل, وكان الفرس يحتفلون باعيادهم اتي كان يواظبون عليها عندما كانوا تحت حكم الساسانيون وأبرزها: النيروز والمهرجان.

اما أهل الذمة فكانوا يحتفلون بأعيادهم في اجواء من التسامح والحرية، وقد كان العرب والمسلمون يشاركون اهل الذمة في أعيادهم تلك وخاصة النصارى منهم، اذ ان هذه الأعياد كانت فرصة لنزهة المسلمين، لا سيما أن الأديرة في البصرة كانت تحوي الكثير من الحدائق, والبساتين اليانعة (الالوسي، 2012 م ، ص 28) .

وقد تميزت مواكب الخلفاء والولاة خلال الاعياد، حيث كانت المواكب متميزة عند الملوك في عصر ما قبل الاسلام، فلما جاء الإسلام وفي عهد الخلافة الراشدة كان الخلفاء يمشون بين سائر الناس الخلفاء بشكل طبيعي بدون أي موكب او حراس او حاجب, وأول من اتخذ المواكب في الاعياد هم ولاة الأمصار حيث كانوا يقلدون حكام الروم والفرس الذين سبقوهم؛ حتى يشعر الناس بأنه هناك شيء قد تغير مما كانوا معتادين عليه من أبهة (القلقشندي، 1987 م ، ج 3 ، ص 586).

وفي عهد الخلافة الاموية قام الخلفاء بمراسم مختلفة للاحتفال منها انه يقدمون حرس يرفعون حراب بين ايديهم، أو انهم يقفون حاملين السيوف عند المقصورة التي يصلي الخليفة فيها؛ وذلك خوفا ان يقوم احد الاعداء بالهجوم على الخليفة واغتياله، فنجد ان الوالي زياد بن ابيه قد اتخذ رجالا يمشون بين يديه حاملين الاعمدة والحراب , وبعد ذلك اصبح المسير بالحربة تقليدا (الالوسي، ص 37).

3. وسائل التسلية

كان الصيد من وسائل التسلية المعروفة قبل الاسلام , وكان يقتصر على صيد الغزلان او الطيور بواسطة النبال او الفخوخ, وبهد الفتوحات الاسلامية واختلاط العرب بالروم والفرس اخذوا منهم الكثير من وسائل الصيد, فبدأوا باستخدام الطيور الجارحة كالصقور والباز والشاهين ودربوها لصيد الطيور, كذلك قاموا باقتناء الكلاب والفهود واستخدموها لصيد الغزال, وفي البصرة كانت منطقة مناسبة جدا لصيد البر والبحر, بسبب الطبيعة الجغرافية التي كانت تتميز بها , وكان الصيد من اهم وسائل التسلية لهم . (أداموف ، 1989م، ج 2 ، ص 25).

واهتم بعض الخلفاء الأمويين بالصيد، وكانوا يرون أنه يحقق فوائد كثيرة إذ كان يؤدي إلى تمرين الجند على الركض والكر، ويعودهم الفروسية ويدربهم على الرمي بالنشاب والضرب بالسيف والدبوس، ويقلل المبالاة بإراقة الدماء، فضلا عن أن الصيد رياضة تساعد على المحافظة على الصحة، ومن الخلفاء الأمويين الذين اشتهروا بممارسة الصيد الخليفة يزيد بن معاوية, فقد كان يزيد يمتلك عدد كبير من الطيور الجارحة والفهود, وكان يعتبر الصيد اهم وسيلة من وسائل التسلية وكان يلبس الكلاب التي يستخدمها للصيد اساور من ذهب, وجعل لكل كلب عبدا يقوم بخدمته. (ابن الكردبوس، 1971م ، ج 1 ، ص 100)

ومن وسائل التسلية الاخرى التي كانت موجودة في الجاهلية هو سباق الخيول, فكانوا يتسابقون بالخيل ويتفاخرون بذلك. وكانت غالبا ما يشب الخلاف والحروب بسبب سباقات الخيل هذه , ومن الامور المتعارف عليها في السباق انهم كانوا يرسلون الخيل الى ميدان السباق عشرة عشرة , وكانوا يعطون لكل واحد من الخيول اسما معينا، وفي عهد الدولة الاسلامية زاد الاهتمام بالخيول واكثروا من ميادين السباق, وكانت للخليفة الاموي معاوية بن أبي سفيان ميدان للسباق يخرجون اليه في ايام معينة لإقامة السباق, يخرجون إليها في أيام معينة للسباق، وكانوا يضعون قصبة تسمى قصب السبق يغرسونها في نهاية الميدان فمن يصل اليها اولا ويقتلعها فقد فاز بالسباق .

ثم أصبحت سباقات الخيل من أهم وسائل التسلية وابرزها في المجتمع الاسلامي ، واهتم الخليفة هشام بن عبد الملك بسباق الخيل وأقام حلبات عديدة للسباق، وكان يسعى لامتلاك الخيل المناسبة للسباق ويبذل الاموال للحصول عليها واقتنائها، ففي عهده اشترك في احدى السباقات ما يقرب من الأربعه آلاف من خيله وخيول أمراء اخرين، وكان لهشام بن عبد الملك فرس ذاع صيته ونال شهرة كبيرة كان اسمه (الزائد)، ومن الخلفاء الأمويين الاخرين الذين اهتموا بسباق الخيل الوليد بن يزيد فكان لديه الف من الخيل، كان اشهرها فرس تسمى (السندي)، وكان الميدان في ذلك الوقت في منطقة الرصافة وهي من أرض الشام، وميادين كثيرة اخرى، وقد نظم محمد بن يزيد بن عبد الملك قصيدة طويلة وصف بها خيول السباق العشرة بأسمائها وصفاتها وكانت هذه القصيدة من احسن ما نظم في هذا الموضوع , اما الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز فلم يكن مهتما بسباق الخيل, وبعث إلى الولاة بالأمصار الإسلامية ينهاهم عن "ركض الخيل في غير حق" (ابن هذيل، 1951 م، ص 49) .

ومن أنواع التسلية الاخرى عند البصريين هي اللعب الكرة، فكانوا يتدافعون بالكرة بواسطة الصولجان , ومن العاب الكرة الاخرى القلة والمقلاة، وكانت من العاب الصبيان, وهي عبارة عن عودين يرمي احدهم بالقلة في الهواء ثم يقوم بضربها بواسطة مقلاة في يده, والمقلاة هي خشبة طولها ذراع . (العلي ، ص 350) .

4. الملابس

المسلمون في صدر الإسلام كانوا يتوخون التعفف في الملبس والطعام، الا ان بعد الفتوحات الإسلامية، واستقرار المسلمين في الأمصار المفتوحة مثل: البصرة والتي كانت خاضعة للفرس والروم , تأثر المسلمون بما رأوه من الحضارة والمدنية، وتغيرت بعض طباعهم ففي العصر الاموي أقبلوا على ملابس الوشي الذي كان يجلب من الكوفة واليمن, فاتخذوا منه جلابيب وسراويل وعمائم وقلنسوات، فنجد ان الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك قد ولع بالوشي بحيث أنه امر ان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته او من عماله وأصحابه إلا في الوشي (رجب عبد الجواد إبراهي، 2002 م ، ص 530)

وكانت ملابس العرب المسلمين تختلف باختلاف مهنهم، واختلاف درجاتهم الاجتماعية . وفي العصر الأموي امتازت الملابس بالطراز، وكان من عادة الأكاسرة الفرس أن يرسموا في طراز أثوابهم وبخيوط من ذهب أسماءهم أو أي علامات تميزهم عن الاخرين، وكان التأثير الفارسي واضحا على الملابس عند أهل البصرة؛ وذلك لقرب بلاد فارس منها (اداموف، ج 1 ، ص 225).

وقد مال رجال الادارة العرب المسلمون في البصرة وغيرها من الامصار الاسلامية الى ترف الحضارة بما في ذلك اتخاذهم اعداد كبيرة من الثياب ذوات الاشكال والالوان المختلفة ، وقد ظهر في البدء التضارب بين التقاليد السائدة في صناعة المنسوجات وتعاليم الدين الاسلامي من عدة أوجه منها: أن الاسلام اوصى بالاقلال من الثياب ، والاكتفاء بما هو بسيط ، وكذلك خلوها من الزخارف وبشكل خاص الثياب المحلاة بذوات الارواح ، (أي: المزينة بالرسوم الادمية والحيوانية) (رجب عبد الجواد ، ص 531).

وقد كان للدولة الاسلامية تأثير مباشر وفاعل على تطور صناعة المنسوجات في العصور الاسلامية الاولى ، إذ لا ينكر ما للنهج الذي سار عليه رجالها من فضل في دفع صناعة المنسوجات والالبسة نحو الرقي والاتقان، فمن التقاليد التي تبنوها كسوة الكعبة ومنح الخلع ، واتخاذهم ملابس كثيرة العدد ومتنوعة الاشكال؛ لاعتقادهم أنها تعكس منزلة الفرد وتضفي على صاحبها هيبة ووقارا (البيهقي، 1991م ، ج 1 ، ص 77 ـ 78).

وقد أكد ابن خلدون حقيقة أن الامة كلما ازدهرت وتقدمت، رقت صناعتها وحسنت؛ لوجود الترف والثروة ، فهما العمودان الاساسان لقيامها وتنوع فروعها ، فالدقة والتفنن لا يطلبها عامة الناس، وإنما يبحث عنها رجال الدولة لما تتطلبه من أموال ينبغي بذلها ، وصناع مهرة ، ومواد أولية غالية الثمن(أبن خلدون، 1988م، ج1 ، ص350).

وفي عهد الدولة الاموية اكتفى الخلفاء بكتابة أسمائهم، وكانت للخلفاء الامويين وكذلك الولاة دور لنسج الأثواب تسمى (دور الطراز)، وكان ولاة الأمصار والجند يرتدون زيا طرز عليه اسم الخليفة، وكان إذا رفع الوالي راية العصيان أزال اسم الخليفة من ردائه(مرزوق، 1965م ، ص 120) .

5. الجنازات

لم تذكر مصادر التاريخ الإسلامي بشكل واضح الشعائر المتبعة عند الموت والجنازات ومراسم الدفن في ولاية البصرة وغيرها من الامصار الاسلامية ، ولكن وعلى اغلب الظن أنها لم تختلف كثيرا عن ما هو عليه الان, ويذكر الجاحظ في كتابه مراسم دفن عبد الملك احد ابناء الخليفة عمر بن عبد العزيز فيقول: إنهم سووا قبره بالأرض، ووضعوا على قبره خشبتين من زيتون إحداهما عند رأسه والثانية عند قدميه، ثم قام والده عمر بن عبد العزيز بتابينه وطلب له المغفرة والرحمة ، ثم اشهد الناس على رضاه بما قد قسمه الله له، وبعد تشييع جنازته بدأ الناس يعزون الخليفة راجين له الصبر والسلوان . (الجاحظ، 2003م ، ج 2 ، ص 232) .

الخاتمة:

1. كان لتعاليم القرآن الكريم والدين الاسلامي الحنيف الاثر الكبير في الحياة الاجتماعية في الامصار الاسلامية التي تكونت في بداية الدولة الإسلامية .

2. كان المجتمع البصري –كأنموذج للحياة الاجتماعية لبقية الامصار– يتكون من ثلاث فئات هم: العرب، وغير العرب، والعبيد.

3. كان للمرأة المسلمة الاثر في مجتمعها وكانت تشارك الرجل في الكثير من المناسبات الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية.

4 . المسلمون في البصرة وغيرها من الأمصار الإسلامية يقيمون الاحتفالات الكبيرة بالأعياد والمناسبات الدينية.

5 . اهتم المسلمون في الامصار الاسلامية بالصيد في البر والبحر ؛ لما فيه من فوائد مادية وصحية.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم

1. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري ، (ت: 630 هـ / 1233 م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، (بيروت ، 1997 م)
2. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ، (ت : 279هـ / 892 م)
3. جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، ط 1 ، (بيروت ، 1996 م)
4. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ، 1988 م)
5. البيهقي، ابراهيم بن محمد، (ت: نحو 320 هـ / 932 م) المحاسن والمساوئ ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف ، (القاهرة، 1991 م)
6. الجاحظ، ابو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، (ت: 255هـ / 869 م)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،2003م)
7. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي، (ت: 808 هـ / 1405 م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بـ(تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق: خليل شحاذه، دار الفكر، ط 2، (بيروت، 1988 م)
8. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، (ت 748 هـ / 1347 م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي (بيروت ، 1993 م)
9. ـ ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بـ(ابن عبد ربه الأندلسي) ، (ات: 328هـ/ 940 م) ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ط 1 ، (بيروت ، 1984 م)
10. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ/ 1505م) ، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1 (مكة المكرمة ، 2004م)
11. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: 310 هـ / 923 م)، تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3 ، (القاهرة ، 1979 م)
12. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت571 هـ / 1176 م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر، (بيروت ، 1995 م)
13. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفرازي القاهري،(ت821 هـ /1418 م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق: يوسف الطويل، دار الفكر،(دمشق، 1987 م)
14. ابن الكردبوس ، عبد الملك بن قاسم التوزي (ت 575 هـ / 1179 م) ، قطعة من كتاب الاكتفاء من أخبار الخلفاء ، قسم من كتاب تاريخ الأندلس ووصفه لابن شباط، تحقيق: احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد ، 1971م)
15. ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي، (ت: بعد 763 هـ / 1361 م) ، حلية الفرسان و شعار الشجعان ، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف ، بيروت ، 1951 م)

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

List of sources and references:

- The Qur'an

1. Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Izz al-Din Ali ibn Abi al-Karam Muhammad al-Shaybani al-Jazari, (d. 630 AH / 1233 AD), al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abd al-Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition, (Beirut, 1997 AD)
2. Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Daoud Al-Baladhuri, (d. 279 AH / 892 AD)
3. Sentences from the lineages of the nobles, edited by: Suhail Zakkar and Riyad Al-Zirikli, Dar Al-Fikr, 1st edition, (Beirut, 1996 AD)
4. Futouh al-Buldan, Al-Hilal House and Library, (Beirut, 1988 AD)
5. Al-Bayhaqi, Ibrahim bin Muhammad, (d. about 320 AH / 932 AD) Advantages and Disadvantages, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Ma'aref, (Cairo, 1991 AD)
6. Al-Jahiz, Abu Othman, Amr bin Bahr bin Mahboob Al-Kanani, Balwala, Al-Laithi, (d. 255 AH / 869 AD), Al-Bayan and Al-Tabyin, Al-Hilal House and Library, (Beirut, 2003 AD)
7. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Khaldun al-Maghribi, (d. 808 AH / 1405 AD), Lessons and Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar in the History of the Arabs, Persians, Berbers, and Those Who Contemporized Them with the Greatest Sultan, known as (The History of Ibn Khaldun), edited by: Khalil Shehadha, Dar al-Fikr, 2nd edition, (Beirut, 1988 AD)
8. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz, (d. 748 AH / 1347 AD), The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, Dar Al-Kitab Al-Arabi (Beirut, 1993 AD)
9. - Ibn Abd Rabbo, Abu Omar Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abd Rabbo, known as (Ibn Abd Rabbo al-Andalusi), (d. 328 AH/940 AD), Al-Iqd al-Farid, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, (Beirut, 1984 AD)
10. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, (d. 911 AH/1505 AD), History of the Caliphs, edited by: Hamdi al-Demerdash, Nizar Mustafa al-Baz Library, 1st edition (Mecca, 2004 AD)
11. Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir, (d. 310 AH / 923 AD), The History of the Messengers and Kings known as (The History of Al-Tabari), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Ma'arif, 3rd edition, (Cairo, 1979 AD)
12. Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hibatullah, known as Ibn Asakir (d. 571 AH / 1176 AD), the history of the city of Damascus, mentioning its virtues, and naming those who settled in it from among the likes or passed through its areas from its inhabitants and its people, edited by: Amr bin Gharamah al-Amrawi, Dar al-Fikr, (Beirut, 1995 AD)
13. Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed Al-Farazi Al-Qahiri, (d. 821 AH / 1418 AD), Subh Al-A'sha fi the Construction Industry, edited by: Yusuf Al-Taweel, Dar Al-Fikr, (Damascus, 1987 AD)
14. Ibn al-Kardbus, Abd al-Malik ibn Qasim al-Tawzi (d. 575 AH / 1179 AD), an excerpt from the book "The Sufficiency of News of the Caliphs," a section from the book "The History of Andalusia and Its Description" by Ibn Shubat, edited by: Ahmed Mukhtar al-Abadi, Institute of Islamic Studies, (Madrid, 1971 AD)
15. Ibn Hudhail, Ali bin Abdul Rahman bin Hudhail Al-Andalusi, (d. after 763 AH / 1361 AD), Ornament of the Knights and the Slogan of the Brave, edited by: Muhammad Abdul Ghani Hassan, Dar Al-Maaref, Beirut, 1951 AD).